الجمهورية العربية السورية

جامـــــــعة دمـــشـــق

كليـــــــة الشريعـــــة

قسم العقائـــــد والأديان

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير بعنوان:

إبراهيم عليه السلام بين القرآن الكريم والإناسيات المعاصرة

(دراسة نقدية تحليلية مقارنة)

إعداد الطالب: ناصر الرحيل

إشراف الدكتور: أحمد الطعان

١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمـــة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

أولاً- أهمية الموضوع وسبب اختياري له

تشكل دراسة الشخصيات العظمى في التاريخ أهميتها الكبرى في الصراعات السياسية والفكرية، وتأسيساً على ذلك **كانت دراسة شخصية** النبي إبراهيم عليه السلام، فضلاً عن أمور أخرى يمكننا تحديدها كالآتي:

١- إن شخصية إبراهيم عليه السلام تعد شخصية من أهم الشخصيات في سلسلة الأنبياء والرسل، وهذه الأهمية تفرض نفسها بسبب ما أثير حولها من أقوال، ودراسات مختلفة الاتجاهات والوسائل والأهداف؛ وبسبب ارتباطها بمجريات التاريخ، وبسبب ما جاء في التوراة من تفصيلات، وما جاء به القرآن الكريم من توضيح حول هذه الشخصية، وبسبب ارتباطها بخلفيات سياسية وجغرافية، استندت عليها التوراة لتربط فئة من الناس بها، بقصد إيجاد الجذور السياسية والتاريخية لما ستؤول إليه الأحداث بعد ذلك.

٢- إنها تنسجم مع الرغبة في الموسوعية لتجسيد مرحلة طويلة، أو عدة مراحل مهمة وحساسة في شخصية واحدة ذات تأثيرات مباشرة وغير مباشرة على مجريات الأحداث؛ إضافة إلى جانب الرسالة النبوية التي بعث بها، ومن ثم تعد شخصيته نقطة تحول نوعية في المسيرة التاريخية والسياسية والفكرية للإنسانية.

٣- إن سيدنا إبراهيم عليه السلام هو الشخص الوحيد الذي ادعت وتدعي الالتقاء به وبدعوته التوحيدية والانتساب إليها كل الديانات السماوية والجماعات الدينية التي جاءت من بعده على اختلاف مشاربها، وهذه الديانات هي الغالبة في مكونات العالم في الوقت الحاضر والقادم، رغم إيماننا بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.[1] أما سبب اختيار الباحث لهذا الموضوع، فلما فيه من تعزيز مكنته العلمية، وتقويته في جانب مهم من جوانب العلم الشرعي، ولرفع الشبهات عن أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، وتفنيد مزاعم التوراة عنه، والرد على الدراسات العلمانية المنكرة لوجوده، أو لمعجزاته، أو لهجراته.

ثانياً- الصعوبات

١- سعة مجال البحث، فهو لا يختص بحقبة تاريخية معينة، ولا يقتصر على دراسة قضية ما في منطقة معينة أو زمن محدد؛ وهذا لا ينطبق على كل الدراسة، فبالنسبة للفصل الأول منها تشعبت مادتها، وتوزعت، فصعب على

---

(١) سورة آل عمران: ٦٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الباحث حصرها، وسبب ذلك اشتغاله بكل ما كتب عن إبراهيم عليه السلام ـ تقريباً ـ في الثقافة العربية الإسلامية، رغم وضعه منهجاً لنفسه بهذا الخصوص منذ البداية. وأما الفصل الثاني، فعلى العكس تماماً، فبعد التعب الشديد في إيجاد كلامٍ لعلماء الإناسة عن سيدنا إبراهيم عليه السلام وإنكار وجوده، وجد الباحث نفسه في مهمة أصعب من سابقتها، وهي إيجاد الردود المناسبة عليهم، لذلك سنجد من خلال الدراسة أن أغلب الردود صاغها الباحث وعمل عليها بعد أن استفاد فكرة الرد أو طرفه من أحد المراجع، وأما الفصل الثالث فقد كثر الطرح حوله في المؤلفات والصحف والمجلات، فلا يكاد يمر أسبوع أو نحو ذلك إلا ونقرأ أو نسمع كلاماً جديداً فيما يتعلق به.

٢ـ لقد ركز الباحث في دراسته على (تاريخ الجزيرة العربية) بشكل خاص لعلاقته المتينة بموضوعه، ولكنه وجد أن تاريخ هذه المنطقة لا يزال محل بحث واستكشاف، بل إن مصادر دراسته المقصودة كالكشوف الحفرية مثلاً، مادة ضخمة، ينبغي أن يقرأها قراءة مستمرة متجددة، ليحصل ما يتعلق بموضوعه منها، وهذا شكَّل عليه عبئاً إضافياً.

٣ـ إن هذا النوع من المواضيع لم يُتَطرق إليه من قبل ـ فيما أعلم ـ (دراسة نبي في علم الإناسيات المنكر لوجوده، ثم الرد عليهم من خلال سلاحهم ذاته)، مما شكل صعوبة في ترتيب الفقرات وتصنيفها تحت عناوين مناسبة.

ثالثاً. إشكاليات البحث

التوراة تصر من جهتها على الصمت تجاه ما أعلنه القرآن الكريم حول علاقة النبي إبراهيم عليه السلام ببلاد العرب الحجازية، فلم يرد لهذا الأمر أي ذكر في التوراة المتاحة بين الأيدي اليوم، وهو بحد ذاته مدعاة للتقصي، يدعو للوقوف مع مسألة هبوط النبي إبراهيم عليه السلام بلاد الحجاز، بغرض الوصول إلى الحقيقة؛ ولكن وجه الإشكال لا يقتصر على عدم إشارة التوراة لزيارة الخليل عليه السلام لبلاد العرب الحجازية فقط، فهناك تفاصيل أخرى عديدة وردت في القرآن ولم ترد في التوراة، كتكسير الأصنام من قبل النبي إبراهيم عليه السلام، وإلقائه في النار، وخلافه العقدي مع أبيه، وحواره مع الملك النمرود؛ وفي المقابل نجد تفاصيل كثيرة في التوراة لم يوردها القرآن الكريم، كالوعد بأرض كنعان، وحادثته مع ملك جرار، وخلافه مع لوط عليه السلام.

وبعد كل هذا نقول، رغم الاختلافات بين التوراة ـ المُسَلَّمْ بها من جانب المسيحيين كمقدس ـ وبين الإسلام، فإننا نجد الأديان الثلاثة في جانب، وعلم الآثار في جانب آخر، حيث نجد هذا العلم لا يعلم في وثائقه الآثارية شيئاً البتة عن النبي إبراهيم عليه السلام؛ فرغم اتفاق القصة التوراتية مع قصص الإخباريين المسلمين حول موطن النبي إبراهيم عليه السلام الأصلي، فإنه لم يُعثر ـ حتى الآن ـ على أي دليل آثاري يمكن أن يشير إلى النبي عليه السلام

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقصته، سواء في آثار وادي النيل أو في آثار وادي الرافدين، على كثرة ما اكتشف فيهما من تفاصيل ووثائق. وهذا قد أدى ببعض الباحثين إلى عَدِّهِ شخصية أسطورية لا تمت للعلم بصلة، ولا ظل لها من الحقيقة.

رابعاً. الدراسات السابقة

هناك عدة دراسات في هذا الموضوع ولكن هذه الدراسات تدور حول الشطر الأول من عنوان الدراسة وهو (إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم)، أما ما يخص الشطر الثاني وهو (إبراهيم عليه السلام في الإناسيات المعاصرة) فلا يوجد ـ فيما أعلم ـ دراسة سابقة تقترب ولو إلى حد ما من هذه الدراسة، ولعل أهم الدراسات الموجود بشأن القسم الأول: إبراهيم عليه السلام ودعوته في القرآن الكريم: أحمد البراء الأميري. إبراهيم عليه السلام: محمد عمر البابا. إبراهيم عليه السلام:حلمي علي شعبان. ضيف إبراهيم عليه السلام في القصص الحق كما أظهره أتباع منهج القرآن في فهم القرآن: صلاح الدين خليل الكلاس.

خامساً. منهج البحث

اعتمد الباحث في دراسته أكثر من منهج حسب مايقتضيه حال البحث، فاعتمد المنهج التحليلي المقارن في الفصل الأول، واعتمد المنهج النقدي في الفصلين الثاني والثالث.

وقد ذكر الباحث في الفصل الأول، كلام المفسرين والمؤرخين عن إبراهيم عليه السلام ، واضعاً بشكل مختصر جداً كلام التوراة عن كل موضوع من المواضيع المطروحة، مقارناً إياه بكلام القرآن الكريم، ونصوص السنة النبوية الصحيحة مع تخريجها العلمي، وفي حال عدم إشارة الكتاب المقدس إلى أحد المواضيع فإن الباحث يذكر هذا في الحاشية على الغالب. وقد ختم الباحث الفصل الأول بخلاصة تكلم فيها عن أهم نتائجه. وأما الفصل الثاني، فقد حاول أن يتوخى الدقة ما أمكن في تقسيم فقرات هذا الفصل وعناوينه الفرعية، ليكون نواة لأبحاث جديدة في هذا الموضوع. وأما الفصل الثالث فقد توسع الباحث فيه في التعريف (بروجيه جارودي) لأنه عَدَّه شخصية محورية أساسية، تستحق بعض التوسع في التعريف بها. وبالنسبة للبحث بشكل عام فقد اعتنى الباحث بعلامات الترقيم، وقام بتشكيل نصوص الكتاب المقدس، وإيرادها في الحاشية ما أمكنه ذلك.

سادساً. خطة البحث: وتتألف من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة.

ـ المقدمـــة: وتتضمن (أهمية الموضوع وسبب اختياري له، الصعوبات، إشكاليات البحث، الدراسات السابقة، خطة البحث، أهم المصادر والمراجع).

ـ تمهيـد: ويتضمن: أولاً. تعريف عام بإبراهيم عليه السلام

ثانياً. تعريف عام بعلم الإناسة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول: إبراهيم عليه السلام بين القرآن والتوراة: ويتضمن ستة مباحث

المبحث الأول: إبراهيم عليه السلام نسبه ووفاته: وفيه مطلبان

المطلب الأول: اسم إبراهيم عليه السلام ونسبه وذريته

المطلب الثاني: مولد إبراهيم عليه السلام ووفاته

المبحث الثاني: فضائل إبراهيم عليه السلام وصفاته وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء

المطلب الثاني: إيمان إبراهيم عليه السلام

المطلب الثالث: فضائل إبراهيم عليه السلام الوهبية

المطلب الرابع: فضائل إبراهيم عليه السلام الكسبية

المبحث الثالث: رسالة إبراهيم عليه السلام ودعوته وفيه ثمانية مطالب

المطلب الأول: ملة إبراهيم عليه السلام

المطلب الثاني: صحف إبراهيم عليه السلام

المطلب الثالث: دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه

المطلب الرابع: دعوة إبراهيم عليه السلام لقومه

المطلب الخامس: دعوة إبراهيم عليه السلام للملك

المطلب السادس: عمارة البيت الحرام.

المبحث الرابع: هجرات إبراهيم عليه السلام وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: خروج إبراهيم عليه السلام من بابل إلى الشام ماراً بحران

المطلب الثاني: رحلة إبراهيم عليه السلام إلى مصر والعودة منها إلى الشام

المطلب الثالث: خروج إبراهيم عليه السلام من مصر

المطلب الرابع: زيارات مكة المكرمة

المبحث الخامس: ابتلاءات إبراهيم عليه السلام وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: الابتلاء بالكلمات

المطلب الثاني: الابتلاء بمحاولة الاعتداء على الزوجة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث: الابتلاء بالإلقاء في النار

المطلب الرابع: الابتلاء بالأمر بذبح الولد

المبحث السادس: شبهات حول سيدنا إبراهيم عليه السلام وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: شبهة شك إبراهيم عليه السلام في إحياء الموتى

المطلب الثاني: شبهة كذب إبراهيم عليه السلام

المطلب الثالث: شبهة ارتكاب إبراهيم عليه السلام ذنوباً

- خلاصة الفصل الأول: وفيه أهم نتائج هذا الفصل.

الفصل الثاني: إبراهيم عليه السلام في الدراسات العلمانية: ويتضمن خمسة مباحث

المبحث الأول: وجود إبراهيم عليه السلام ونشأته وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: نقد قصة مولد إبراهيم عليه السلام

المطلب الثاني: عروبة إبراهيم عليه السلام

المطلب الثالث: حمورابي وأخناتون وإبراهيم عليه السلام

المبحث الثاني: دعوى أسطورية إبراهيم عليه السلام وفيه مطلبان

المطلب الأول: إنكار معجزات إبراهيم عليه السلام

المطلب الثاني: دعوى إنكار وجود إبراهيم عليه السلام

المبحث الثالث: مناقشة القائلين بأسطورية إبراهيم عليه السلام وفيه مطلبان

المطلب الأول: لا شك في شخصية إبراهيم عليه السلام من جانب العصر

المطلب الثاني: علم الحفريات يثبت وجود إبراهيم عليه السلام

المبحث الرابع: جغرافيا سير إبراهيم عليه السلام وفيه مطلبان

المطلب الأول: رحلة إبراهيم عليه السلام إلى مصر

المطلب الثاني: رحلة إبراهيم عليه السلام إلى الحجاز

المبحث الخامس: حياة إبراهيم عليه السلام ورسالته وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: بناء البيت الحرام الكعبة

المطلب الثاني: ضيوف إبراهيم عليه السلام

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث: الابتلاء بالأمر بذبح ابنه عليه السلام

ـ خلاصة الفصل الثاني: وفيه أهم نتائج هذا الفصل.

الفصل الثالث: إبراهيم عليه السلام وفكرة الديانة الإبراهيمية وفيه مبحثان

المبحث الأول: جارودي ووحدة الأديان (الإبراهيمية) وفيه مطلبان

المطلب الأول: التعريف بروجيه جارودي

المطلب الثاني: فكرة توحيد الأديان (الإبراهيمية)

المبحث الثاني: تاريخية هذه الدعوة ونقدها، وفيه مطلبان

المطلب الأول: تاريخية الدعوة

المطلب الثاني: نقد فكرة الإبراهيمية وبيان بطلانها

ـ خلاصة الفصل الثالث: وفيه أهم نتائج هذا الفصل.

سادساً: أهم المصادر والمراجع

ـ النبي إبراهيم والتاريخ المجهول: سيد القمني.أبو الأنبياء (إبراهيم عليه السلام): عباس محمود العقاد. إبراهيم عليه السلام ودعوته في القرآن الكريم: أحمد البراء الأميري. الأسطورة والمعنى (دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية): فراس السواح. الأساطير العربية قبل الإسلام: عبد المعين خان (دكتور). أصول الشعر العربي: ديفيد صموئيل مرجليوث. أعمال الحفر الأثري: ليونارد وولي. التاريخ اليهودي العام: صابر طعيمة. حياة إبراهيم وطاعة الإيمان: ماير. خوف ورعدة: سرن كيركجورد. الفن القصصي في القرآن: محمد أحمد خلف الله (دكتور). الإسلام دين المستقبل: روجيه جارودي.

ـ الخاتـمة: وفيها أهم نتائج البحث.

ـ الفهارس العامة: (فهرس الآيات، فهرس الأحاديث، فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمهيـد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولاً- تعريف عام بإبراهيم عليه السلام

١- مكانة إبراهيم عليه السلام

لا شك أن شخصية النبي إبراهيم عليه السلام تعد واحدة من أهم الشخصيات في التاريخ الديني، فقد بلغ هذا النبي منزلة لا نزاع حولها في الأديان الكبرى الثلاثة التي أفرزتها المواطن السامية شرقي المتوسط (اليهودية والمسيحية والإسلام)؛ ونقدم رؤية سريعة لهذه المكانة في الديانات الثلاث.

مكانة إبراهيم عليه السلام في العهد القديم

إن إبراهيم عليه السلام من أهم الآباء للشعب العبري، وهو أب لسلسلة من الأنبياء. واليهود - كما يذكر المسيح عليه السلام - من ذرية إبراهيم عليه السلام ((أَعْلَمُ أَنَّكُمْ مِنْ ذُرِيَّة إبرَاْهِيْمْ))،[١] وقد قال الله تعالى عنه في التوراة ((إِبْرَاْهِيْمُ خَلِيْلِيْ))،[٢] وهو أبو الأنبياء عليهم السلام ((انْظُرُوا إلى إبرَاْهِيْمَ أَبِيْكُمْ، وإلى سَارَة التيْ وَلَدَتْكُمْ، لأَنِّيْ دَعَوتُه وهُوَ واحِدٌ وبارَكْتُهُ وأَكثَرْتُه)).[٣] وفي كل عصور العهد القديم تأكدت حقيقة أن إبراهيم عليه السلام كان الأب الذي جاء منه الشعب المختار.[٤]

مكانة إبراهيم عليه السلام في العهد الجديد

يحظى إبراهيم عليه السلام في الإنجيل بمكانة عالية كبطل من أبطال الإيمان، فهو يُدعى فيه أباً لبني إسرائيل، وأباً للمسيح،[٥] وأباً لكل المسيحيين كمؤمنين،[٦] وقد أشار المسيح عليه السلام إلى مكانته السامية بين القديسين في السماء،[٧] كما أنه في تعاليمه وأحاديثه أقرّ بمكانة اليهود كنسل إبراهيم عليه السلام،[٨] وهاهو إنجيل متّى يقرر أن إبراهيم عليه السلام هو الجد الأعلى ليسوع المسيح عليه السلام،[٩] وتأسيساً على هذا، فإن إبراهيم عليه السلام سيكون أباً لكل المسيحيين، لأنهم حسب العقيدة المسيحية أبناء ليسوع المسيح عليه السلام.

---

(١) يوحنا (٨: ٣٧).

(٢) أشعياء (٤١ :٨)، أخبار (٢٠: ٧).

(٣) أشعياء (٥١: ٢).

(٤) أشعياء (٥١ : ٢)، حزوج (٣٣ : ٢٤).

(٥)أعمال (١٣: ٢٦). غلاطية (٣: ١٦).

(٦) غلاطية (٣: ٢٩)، رومية (٤: ١١).

(٧) متى (٨: ١١).

(٨) أعمال (٣ : ١٣)، (٧ : ٢ – ٣٢)، (١٣ : ٢٦).

(٩) متى (١:١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مكانة إبراهيم عليه السلام عند المسلمين

يعد إبراهيم عليه السلام عند المسلمين خليل الله تعالى، النبي الكريم، أبا الأنبياء جميعاً، وقد نالت البلاد العربية من نسله نصيباً بعد أن زارها وترك فيها ولده إسماعيل عليه السلام، ثم عاد إلى زيارته في بلاد العرب الحجازية بعد يفوعه، حيث قاما ببناء البيت الحرام (الكعبة) في مكة الحجازية، والذي كان مقدساً لدى عرب الجاهلية قبل الإسلام ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾.[1] وقد انفرد بمكانة خاصة بين أنبياء الله تعالى، فهو واحد من أولي العزم من الرسل، وقد جعل الله أمته أمة التوحيد، واصطفاه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين، وجعله إماماً للناس، وجعل في ذريته النبوة، وهو نبي أسلم لرب العالمين، وأدرك الرشد صبياً فلم يشرك بربه أبداً، وحطّم أصنام قومه إيماناً منه بأن ربه واحد، وقرر قومه إحراقه فكانت النار برداً وسلاماً عليه بأمر ربها ﷻ.[2]

٢ـ أولاد إبراهيم عليه السلام وذريته

بعد تقسيم مملكة سليمان عليه السلام، ثم سقوط مدينة أورشليم على يد نبوخذ نصر، انتهى عهد بني إسرائيل من نسل إبراهيم عليه السلام ولم يبق منهم أحداً، وفي هذا تنفيذ لوعد الله تعالى ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.[3] ولذا ظهر على مسرح الحياة من يمكن أن أن نسميهم (أشباه بني إسرائيل)، وهم القضاة الذين ترأسوا بقايا أنصارهم، ونسبة هؤلاء القضاة إلى بني إسرائيل مردها أمران، الأول: المصاهرة مع بني إسرائيل من نسل إبراهيم عليه السلام من جهة النساء؛ الثاني: الخدمة الدينية المقربة. وبذلك انحسر فرع النبي إبراهيم عليه السلام من جهة إسحاق ويعقوب عليهما السلام والأسباط وأحفادهم على يد البابليين. ومِنْ بعدهم الرومان، ولم يبق منهم إلا الفرع الرئيسي المتمثل في إسماعيل عليه السلام وذريته من بعده.[4] ولا بد هنا من الإشارة إلى خطأ اقتران الأصل الواحد بين العرب واليهود، كما يحاول بعض المؤرخين إشاعته وذلك لسببين:

---

(١) سورة البقرة: ١٢٧.

(٢) انظر درب إبراهيم عليه السلام: سعيد الشبلي، دار علاء الدين (دمشق)، ط١، ٢٠٠٣م، ص٩.

(٣) سورة البقرة: ١٢٤.

(٤) انظر النبي إبراهيم والشرعية السياسية: جمال البدري، المكتب المصري (القاهرة)، ط:لا، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأول: إن العرب جنس عام واليهودية دين خاص، فلا يجوز مساواة الجنس بالدين، فالدين أتباعه من عدة أجناس، والجنس الواحد ينتمي لأكثر من دين، فقد تهود بعض العرب قبل الإسلام، وأسلم بعض اليهود فيما بعد.

الثاني: إن بني إسرائيل على إثر سقوط أورشليم(القدس) قُتلوا ولم يبق منهم أصل يُعْتَدُّ به داخل فلسطين، وزاد الرومان على يد (تيتوس) القضاء عليهم، فتفرق شملهم في مختلف أنحاء المنطقة العربية، ومنهم بنو قريظة، بنو قينقاع، وبنو النضير، الذين لجؤوا للحجاز بعد العام (٧٠م)، حيث وجدوا الأمن والاستقرار، ولكنهم طردوا منها زمن النبي ﷺ، لتآمرهم على الإسلام، ولم يبق من أصل إبراهيم عليه السلام ونسله إلا فرع إسماعيل عليه السلام، وبعض من بقايا نسل يعقوب بن إسحاق عليه السلام.[١]

٣. عصر إبراهيم عليه السلام عند المؤرخين

ولد إبراهيم عليه السلام في وسط مشرك بالله تعالى، ففي زمان وجوده كان الناس قد انقسموا من حيث العبادة والشرك بالله إلى عدة أقسام: فمنهم من كان يعبد الأصنام والتماثيل الخشبية، أرادوا بها أنها صور للكواكب وتماثيل لها على حسب تخيلاتهم وأساطيرهم، وفئة أخرى تعبد الكواكب والنجوم والشمس والقمر، وفئة أخرى تعبد الملوك والحكام.[٢] وقد ولد إبراهيم عليه السلام في أور وشهد عصره أبرز الهجرات وأهمها، وهي هجرة العرب الغربيين من الكنعانيين والآراميين والفينيقيين إلى وادي الرافدين وسورية وفلسطين في الألف الثاني والثالث قبل الميلاد.[٣] إذاً إن عصر إبراهيم عليه السلام يقع تقريباً ما بين (٢٠٠٠ و ١٧٠٠ ق.م).[٤] ولم يخرج الاختلاف في تاريخ ميلاد إبراهيم عليه السلام تقريباً عن هذه الفترة، فبعض المؤرخين يقول (٢٠٠٠ق.م)، أو (١٩٠٠ق.م)، أو (١٨٠٠ق.م)، ولا ندري أين الحقيقة إذ ليس لأحد منهم دليل.[٥]

٤. عصر إبراهيم عليه السلام عند علماء الإناسة

لا يمكن أن نعين على وجه التحديد التاريخ الذي عاش فيه إبراهيم عليه السلام، ولكنه ولد وفقاً للتاريخ الذي حسبه الأسقف (شِرْ) حوالي سنة (١٩٩٦ ق.م)، وأقدم تاريخ ذُكر لولادته عليه السلام هو (٢١٦٦ق.م)، في

---

(١) انظر المرجع نفسه: ص٢٥.

(٢) انظر التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور التونسي، مؤسسة التاريخ (بيروت)، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ٦/ ١٧٧.

(٣) انظر النبي إبراهيم والشرعية السياسية: جمال البدري، ص ١٩.

(٤) انظر المرجع نفسه: ص٢٠.

(٥) انظر الهيروغليفية تفسر القرآن (أخناتون أبو الأنبياء): سعد عبد المطلب العدل، مكتبة مدبولي (القاهرة)، ط١، ٢٠٠٨م، ص ٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فترة حكم السلالة الأكادية التي سيطرت على مدينة أور، أما الباحث (حبيب يوسف تومي) فيحدد تاريخ ولادة إبراهيم عليه السلام نحو (٢٠٠٠ ق.م) في عهد الملك نمرود بن كوش، ويذكر المطران (كوركيس كرمو) أنه عليه السلام ولد في أور الكلدانيين سنة (١٩٥٠ق.م) نهاية حكم سلالة أور الثالثة.[١] وقد اكتشفت آثار ونقوش في بابل[٢] ترجع إلى ذلك العصر ووجد عليها اسم إبراهيم عليه السلام في هذه الصيغ (أبرامو،إبمرام، إبمراما)، وقد أظهرت الكشوف التاريخية الحديثة الحالة التي كانت عليها مدينة أور التي خرج منها إبراهيم عليه السلام كما كانت حينئذ، ومقدار ما كانت عليه من تقدم في المدنية، وكذلك يمكننا أن نعرف نوع الوثنية التي نشأ فيها عليه السلام في أور، وأن نعرف العلاقة التي كانت بين أور وحران، لأن المدينتين كانتا تعبدان إلهاً واحداً، هو إله القمر.[٣]

وهناك من يعين تاريخ إبراهيم عليه السلام في زمن متوسط بين أوائل القرن الثامن عشر وأواخر القرن التاسع عشر ق.م، ويجعله معاصراً لدولة الرعاة في مصر، ودولة العموريين في العراق، وولادته هذه الفترة ترجحها الأحافير، كما ترجحها النتائج التي تمثلت في سيرته عليه السلام، وكلها دلائل على تنازع السيطرة وتنازع العقائد واضطراب الأمور والاضطرار إلى الرحلة الدائمة من أور إلى فلسطين إلى مصر إلى صحراء الجنوب، والأحداث التي أحصاها لنا الرواة من سيرة إبراهيم عليه السلام خليقة أن تحدث في مثل تلك الفترة، سواء منها ما حدث في العراق، أو ما حدث في الطريق إلى وادي النيل.[٤] ولكننا على كثرة الحفريات لا نجد بينها خبراً يعين لنا التاريخ في حادث من الحوادث تعيين الجزم واليقين، ولم يهتد المنقبون إلى تاريخ منها إلا على وجه التقريب.[٥]

ثانياً. تعريف عام بعلم الإناسة (علم الإنسان)

إن عامة الناس، لا يملكون حول علم (الإناسة) إلا أفكاراً شديدة الغموض، وبعضهم لايملك عنه إلا فكرة بسيطة، ربما صحيحة وربما مغلوطة،[٦] بل إن الخلاف وقع بين المتخصصين بدراستها بدءاً من التسمية، فضلاً عن فروعها وتطبيقاتها، وقد برز هذا جلياً في مؤتمرها الدولي الذي انعقد في نيويورك عام (١٩٥٢م).[١]

---

(١) انظر ذلك في بحثه (أبونا إبراهيم، لماذا رحلت من أور؟): مجلة ما بين النهرين، العدد (١٠٣، ١٠٤)، ١٩٩٨م. وانظر وادي الرافدين (دراسة اجتماعية لسكان العراق في فجر التاريخ): ليونارد وولي، ت: أحمد عبد الباقي، مكتبة المثنى (بغداد)، ط: لا، ١٩٤٧م، ص٥٠.

(٢) انظر محاضرات في ديانة الساميين: روبرتسن سميث، ترجمة: عبد الوهاب علوب ، مراجعة وتقديم: محمد خليفة حسن ، المجلس الأعلى للثقافة، مطابع الأهرام بكورنيش النيل، ١٩٩٧م، ص١٨.

(٣) انظر ذلك في بحثه (إبراهيم خليل الله بحسب نصوص الكتاب المقدس): مجلة ما بين النهرين، العدد(١٠٣، ١٠٤)، ١٩٩٨م.

(٤) انظر أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام: عباس محمود العقاد، مطابع دار أخبار اليوم (الإسكندرية)، ط: لا، ١٩٥٣م، ص ٢٢٢.

(٥) انظر المرجع نفسه: ص١٥٦.

(٦) انظر الإناسة المجتمعية وديانة البدائيين في نظرية الإناسيين: إيفنز برتشارد، ترجمة: حسن قبيسي، دار الحداثة (بيروت)، ط١، ١٩٨٦م، ص٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١ـ تعريف علم الإناسة

علم يهتم بدراسة الإنسان من خلال المظاهر الاجتماعية والثقافية والفيزيولوجية.[٢] وهذا اللفظ تعريب لكلمة (الإنثروبولوجيا Anthropology) التي عرفت بأنها: العلم الذي يبحث في أصل الأجناس والأعراف البشرية، وفي تطور العادات والمعتقدات منذ أقدم العصور حتى الآن.[٣] وللإناسة ارتباط كبير بعلم الآثار، الذي هو دراسة حضارات الشعوب البائدة من الآثار التي يجدها العلماء في الحفريات؛ وعلم الإناسة حديث النشأة فعمره تقريباً قرن وربع القرن، ولم يُبدأ بتدريسه في الجامعات إلا منذ عام (١٨٨٤م)، في جامعة أكسفورد عن طريق السير (تايلور)، ثم جامعة ليفربول عام (١٩٠٧م) عن طريق السير(جيمس فريزر).[٤]

٢ـ الإناسة وبعض فروع المعرفة الأدبية

إن الإناسة تقترب من بعض فروع المعرفة الأدبية كالتاريخ مثلاً، ولكن الإناسيين يقومون بدراسات مباشرة على الحياة المجتمعية، أما المؤرخون فدراساتهم غير مباشرة، بمعنى أنهم يستقون معلوماتهم من الوثائق المكتوبة وغيرها من المصادر.[٥] كما أن علم الاجتماع قريب جداً من علم الإناسة لأنه يدرس العلاقات الاجتماعية بين المجموعات البشرية، ولكنه يختلف عنه من ثلاث نواح:

١ـ إن علم الاجتماع يركز في دراساته على موضوعات مختارة مثل السحر والدين والبطالة والزواج وغير ذلك، ولا يدرس مجتمعات كاملة دراسة شاملة كما تفعل الإناسة.

٢ـ إن علم الاجتماع يتخذ من كل المجتمعات البدائية وغير البدائية ميداناً لدراسته، مع ميل قوي للتركيز على دراسة معضلات المجتمعات المتطورة والمعقدة، بينما تركز الإناسة على دراسة المجتمعات البدائية، وبعد ذلك بدأت الإناسة تركز وبقوة على دراسة المجتمعات البدائية والنامية.

٣ـ اختلاف العلمين بمنهج البحث المتبع في دراسة كل منهما، وهذا أهم اختلاف بينهما.[٦]

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية العربية: رئيس التحرير معن زيادة ، معهد الإنماء العربي (بيروت)، ط١، ١٩٨٦م، راجعه: عصماء نعمه، المجلد الأول (الاصطلاحات والمفاهيم)، ص١٢١.

(٢) انظر الإناسة المجتمعية وديانة البدائيين في نظرية الإناسيين: إيفنز برتشارد، ص ٩.

(٣) انظر الإنتروبولوجيا والاستعمار: جيرار لكلرك، ترجمة: جورج كتوره، المكتبة الجامعية للدراسات (بيروت)، ط٢، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ص٥ .

(٤) انظر مقالات في الإناسة: كلود ليفي شتراوس، ترجمة: حسن قبيسي، دار التنوير (بيروت)، ط١، ١٩٨٣م، ص٧٣.

(٥) انظر الإناسة المجتمعية وديانة البدائيين: إيفنز برتشارد، ص٧٤.

(٦) انظر الموسوعة الفلسفية العربية: معن زيادة، ص١٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ـ فروع علم الإنسان

تتضمن الفروع الرئيسية لعلم الإنسان مايلي :علم الإنسان الطبيعي، علم الآثار، علم الإنسان اللغوي، علم الإنسان الثقافي، علم الإنسان الاجتماعي، علم الإنسان التطبيقي، وهي فروع كثيراً ما تتداخل، ولعل أهمها ـ فيما يخص موضوعنا ـ علم الآثار ، وسيأتي الكلام عنه.

٤ـ نبذة تاريخية عن تاريخ تطورعلم الإناسة

الإناسة فرع معرفي جديد فهي لم تُدَرَّسْ في الجامعات إلا منذ وقت قصير، وهي لا تُدَرَّس تحت هذه الاسم بالذات إلا منذ وقت أقصر؛[١] ولعل المؤسسين للإناسة ـ كما نعرفها اليوم ـ هما رجلان، الأول أمريكي (فرانز بواس)، والثاني فرنسي (أميل دوركهايم)، وذلك حوالي عام (١٨٥٨م)،[٢] وفي عام (١٩٥٨م) اقترح إنشاء كرسي خاص بالإناسة، وقبل ذلك بخمسين عاماً كان السير (جيمس فريزر) يلقي في جامعة ليفربول الدرس الافتتاحي لأول كرسي في العالم للإناسة.[٣] ومع أواخر القرن التاسع عشر بدأ كثير من علماء علم الإنسان بتنظيم العديد من البعثات لدراسة ثقافات المجتمعات الأخرى دراسة مباشرة، وفي عام (١٨٩٩م) أنشأ (بواس) بجامعة كولومبيا في مدينة نيويورك أول قسم رئيسي لتدريس علم الإنسان؛ وقد أدت الدراسات الميدانية التي تمت على أيدي العلماء إلى إلقاء الأضواء على كثير من الاختلافات بين المجتمعات.[٤] **وقد** أثارت التغيرات السريعة الواسعة في كثير من المجتمعات خلال القرن العشرين تحولاً في تفكير علم الإنسان، فبدلاً من دراسة المجتمع في مرحلة زمنية معينة، بدأ علماء الإنسان يدرسون الثقافة في مختلف الفترات المتقطعة، لأنهم كانوا يرغبون في الوقوف على الكيفية التي تغيرت بها المجتمعات، وفي تحليل عملية التغير ذاتها.[٥]

ـ علم الآثار

١ـ تعريف علم الآثار

يعرف علم الآثار بأنه محاولة منظمة وموضوعية لدراسة الثقافات والحضارات القديمة للمنطقة، ولتتبع تطورها مرحلة بعد أخرى على أساس بقاياها المادية، مع الإدراك التام لحدود المعرفة التي يمكن التوصل إليها

---

(١) انظر الإناسة المجتمعية وديانة البدائيين: إيفنز برتشارد، ص٣٠.

(٢) انظر الإناسة البنيانية: كلود ليفي شتراوس، ترجمة: حسن قبيسي، مركز الإنماء القومي (بيروت)، ط: لا، ١٩٧٣م، ص٦.

(٣) انظر رغداء زيدان: (مقالات في الإناسة)، موقع الركن الأخضر، ٢/ ١٢/ ٢٠٠٨.

(٤) انظر المرجع نفسه: ص١٢٢.

(٥) انظر المرجع نفسه :ص ١٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الأول: الابتلاء بالكلمات	٥٥
المطلب الثاني: الابتلاء بمحاولة الاعتداء على الزوجة	٥٥
المطلب الثالث الابتلاء بالإلقاء في النار	٥٥
المطلب الرابع: الابتلاء بالأمر بذبح الولد	٥٧
الذبيح إسحاق عليه السلام	٥٧
الذبيح إسماعيل عليه السلام	٥٨
توقيت هذا الابتلاء	٥٨
المبحث السادس: شبهات حول إبراهيم عليه السلام	٦٠
المطلب الأول: شبهة شك إبراهيم عليه السلام في إحياء الموتى	٦١
المطلب الثاني: شبهة كذب إبراهيم عليه السلام	٦٢
يل فعله كبيرهم	٦٢
إني سقيم	٦٣
هي أختي	٦٤
المطلب الثالث: شبهة ارتكاب إبراهيم عليه السلام ذنوباً	٦٤
ـ استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه	٦٤
ـ مجادلة إبراهيم عليه السلام للملائكة	٦٥
خلاصة الفصل الأول	٦٧
الفصل الثاني: إبراهيم عليه السلام في الدراسات العلمانية	٧٣
المبحث الأول: وجود إبراهيم عليه السلام ونشأته	٧٥
المطلب الأول: نقد قصة مولد إبراهيم عليه السلام	٧٦
المطلب الثاني: عروبة إبراهيم عليه السلام	٧٨
إبراهيم عليه السلام عربي خالص	٧٨
تحديد علاقة إبراهيم بالجزيرة العربية	٧٩
تحديد أصله العربي ونفي اليهودية عنه	٧٩
إبراهيم النبي العراقي العربي المسلم	٨٠
المطلب الثالث: حمورابي وأخناتون وإبراهيم عليه السلام	٨٠
إبراهيم عليه السلام و حمورابي	٨٠
إبراهيم عليه السلام و أخناتون	٨١
المبحث الثاني: دعوى أسطورية إبراهيم عليه السلام	٨٣
المطلب الأول: إنكار معجزات إبراهيم عليه السلام	٨٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ـ إنكار محاولة إحراق إبراهيم عليه السلام بالنار	٨٤
قصة محاولة إحراق إبراهيم عليه السلام في التوراة	٨٥
ـ معجزة إحياء الموتى	٨٦
المطلب الثاني: دعوى إنكار وجود إبراهيم عليه السلام	٨٦
ـ الأسطورة (تعريفها ونشأتها)	٨٦
ـ دعوى أسطورية القصص القرآني	٨٨
الادعاء بأن القصص القرآني أساطير صيغت لظروف سياسية	٨٨
الادعاء بأن القصص القرآني تشكل امتداداً لأساطير سابقة	٨٩
الادعاء بأن القصص القرآني تكرار لأساطير التوراة والإنجيل	٩٠
الادعاء بأن كل ما في الإسلام يرجع إلى الأساطير!	٩١
ـ الادعاء بأن القرآن الكريم لم ينف وجود الأساطير فيه أصلاً	٩٢
ـ دعوى أسطورية إبراهيم عليه السلام	٩٤
الادعاء بأنه لا دليل حقيقي على وجود إبراهيم عليه السلام	٩٤
ادعاء وجود صلة بين إبراهيم عليه السلام وأسطورة براهما الهندية	٩٥
ـ سبب افتعال أسطورة إبراهيم عليه السلام	٩٥
هي الأساس الذي قامت عليه أسطورة الحق التاريخي لليهود بفلسطين	٩٥
نظرة المستشرقين إلى قصص العهد القديم	٩٦
الادعاء بأن أسطورة إبراهيم عليه السلام ضرورية لتغطية فجوة تاريخية	٩٨
الادعاء بأن شخصية إبراهيم عليه السلام اختراع مصري	٩٨
ـ التأريخ لدعوى أسطورية القصص القرآني	٩٩
المبحث الثالث: مناقشة القائلين بأسطورية إبراهيم عليه السلام	١٠٣
المطلب الأول: لا شك في شخصية إبراهيم عليه السلام من جانب العصر	١٠٤
دعوة إبراهيم عليه السلام عمل لا غنى فيه عن الشخصية الحقيقية	١٠٤
التعدد والتعقيد في عصر إبراهيم عليه السلام لا يمكن أن يُخْتَرَع اختراعاً	١٠٥
مكان سكنى إبراهيم عليه السلام وافَقَ حاله	١٠٦
تواتر ذِكْر إبراهيم عليه السلام يدعم وجوده على كل حال	١٠٦
المطلب الثاني: علم الحفريات يثبت وجود إبراهيم عليه السلام	١٠٦
ـ فساد المقدمة يترتب عليه فساد النتيجة	١٠٦
ـ بعض الأدلة الآثارية على وجود سيدنا إبراهيم عليه السلام	١٠٨
المبحث الرابع: جغرافيا سير إبراهيم عليه السلام	١١٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الأول: رحلة إبراهيم عليه السلام إلى مصر	١١٥
إنكار رحلة إبراهيم عليه السلام إلى مصر	١١٦
الادعاء بأن رحلة إبراهيم عليه السلام إلى مصر لم تكن بأمر إلهي	١١٧
المطلب الثاني: رحلة إبراهيم عليه السلام إلى الحجاز	١١٨
إنكار رحلة إبراهيم عليه السلام إلى الحجاز	١١٨
الادعاء بأن رحلة إبراهيم عليه السلام إلى الحجاز لم تكن بأمر إلهي	١١٩
المبحث الخامس: حياة إبراهيم عليه السلام ورسالته	١٢١
المطلب الأول: بناء البيت الحرام الكعبة	١٢٢
الادعاء بأن الكعبة بنيت قبل إبراهيم عليه السلام	١٢٢
الادعاء بأنه لا علاقة لإبراهيم عليه السلام بالكعبة أبداً	١٢٣
إبراهيم عليه السلام هو باني الكعبة	١٢٣
المطلب الثاني: ضيوف إبراهيم عليه السلام	١٢٥
المطلب الثالث: الابتلاء بالأمر بذبح ابنه عليه السلام	١٢٥
الادعاء بأن قصة فداء إسماعيل عليه السلام أسطورة يكثر ترددها	١٢٦
الادعاء بأن هَمُّ إبراهيم بذبح ابنه جريمة تحولت إلى عمل مقدس!	١٢٧
مقارنة غريبة بين ابتلاء إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه وبين ابتلاء إبليس بالسجود لآدم عليه السلام	١٢٨
خلاصة الفصل الثاني	١٣٠
الفصل الثالث: إبراهيم عليه السلام وفكرة الديانة الإبراهيمية	١٣٣
المبحث الأول: جارودي ووحدة الأديان (الإبراهيمية)	١٣٥
المطلب الأول: التعريف بروجيه جارودي	١٣٦
المطلب الثاني: فكرة توحيد الأديان (الإبراهيمية)	١٣٧
تمهيد أصحاب مؤتمرات التوحيد لدعوتهم	١٣٧
وحدة الأديان (الإبراهيمية)	١٣٩
ـ إسلام القرن العشرين أو الإسلام الأزلي	١٣٩
ـ لا فرق بين أتباع محمد وأتباع غيره	١٤٢
ـ الإسلام الجارودي	١٤٣
المبحث الثاني: تاريخية هذه الدعوة ونقدها	١٤٦
المطلب الأول: تاريخية الدعوة	١٤٧
ـ الإبراهيمية عند النصارى	١٥٠
المطلب الثاني: نقد فكرة الإبراهيمية وبيان بطلانها	١٥١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit